Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هاتف من الصحراء

قال القاضى يحيى بن أكثم: دخلت يومًا على هارون الرشيد، وهو مطرق مفكر، فقال لى: أتعرف قائل هذا البيت:

الخير أبقى وإن طال الزمانُ به والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زاد

فقلت: يا أمير المؤمنين؛ إن لهذا البيت شأنا مع عبيد بن الأبرص! فقال: أخبرنى عنه. فقال: يا أمير المؤمنين؛ حدث عَبيد قال:

كنتُ فى بعض السنين حاجًا، فلما توسطت البادية فى شديد الحر سمعتُ ضجّة عظيمة فى القافلة ألحَقتْ أولها بآخرها، فسألتُ عن القصة، فقال لى رجل من القوم: تقدم ترَما بالناس. فتقدمت إلى أول القافلة فإذا أنا بشُجاع[1] أسود فاغر فَاه كالجذْع، وهو يخور كما يخور الثور، ويَرغو كرُغاء البعير؛ فهالنى أمرُهَ، وبقيت لا أهتدى إلى ما أصنع؛ فعدلنا عن طريقه إلى ناحية أخرى، فعارضَنا ثانيًا؛ ولم يجسُر أحد من القوم أن يَقْربه، فقلتُ: أفدى هذا العالم بنفسى، وأتقرب إلى اللّه تعالى بخلاصِ هذه القافلة منه.

فأخذت قربة من الماء فتقلدتها وسللت سيفى، فلما رآنى قَربتُ منه سكَن، وبقيت متوقعًا منه وثبة يبتلعنى فيها، فلما رأى القربة فتح فاه، فجعلت فم القربة فى فيه، وصببت الماء كما يصب فى الإناءَ. فلما فرغت

(١) الشجاع: الذكر من الحيات.